محاضرات علم لغة النص

محاضرة

الإحالة ودورها في التماسك النصي

أ.م.د. عبد الله خليف خضير الحياني

رئيس قسم الاعلام . كلية الآداب . جامعة الموصل

ممثل جمعية اللسانيين العراقيين في نينوى

2020 - 2021

عنوان المحاضرة

الإحالة ودورها في التماسك النصي

المحاضر

الدكتور عبد الله خليف خضير الحياني

الإحالة

مدخل تعريفي

تكمن أهمية الإحالة في كونها ظاهرة تقع في أساس كلّ منظومة فكرية ، فاللغة نفسها نظام إحالي. ولا يخفى علينا أنّ العرب القدماء قد تناولوا هذه الظاهرة من منظور اعتمد على «تصنيف الألفاظ إلى : ألفاظ غير مبهمة ، وهي الألفاظ التي لها دلالة ، والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع ، وألفاظ مبهمة لها دلالة لكنك لا تعرف لها خارجاً إلاّ متى توفر مفسرها ، وهذا المفسر قد يكون مقامياً ، وقد يكون مقالياً»، فضلاً عن ذلك تمثلت الإحالة في مفردة الضمير ومرجعيته ، والحال وصاحب الحال ، وربّما أمكننا أنْ نعدَّ ظاهرة الإسناد مظهراً من مظاهر الإحالة في النحو العربي فذِكْرُ المسند يوجبُ ذِكْر المسند إليه ويحيل عليه. «فكلّ كلمة أو كلام مترابط مع كلام آخر يحتويان على سوابق ولواحق تحمل في طياتها معيّنات واحالات قبلية وبعدية يمكنها تحديد معنى الموضع المراد تفسيره».

أمّا في اللسانيات النظرية ولا سيما علم الدلالة فإنّ مفهوم الإحالة ارتبط بمفهوم الإرجاع في «دلالة العلامة اللغوية أو مفردات اللغة ، فعُدّت هذه الدلالة قائمة في بعض جوانبها على علاقات ثلاث تجمع بين (الدال) اللفظ و(المدلول) المعنى و(المرجع) الشيء الذي يدل عليه».

□المدلول : المعنى

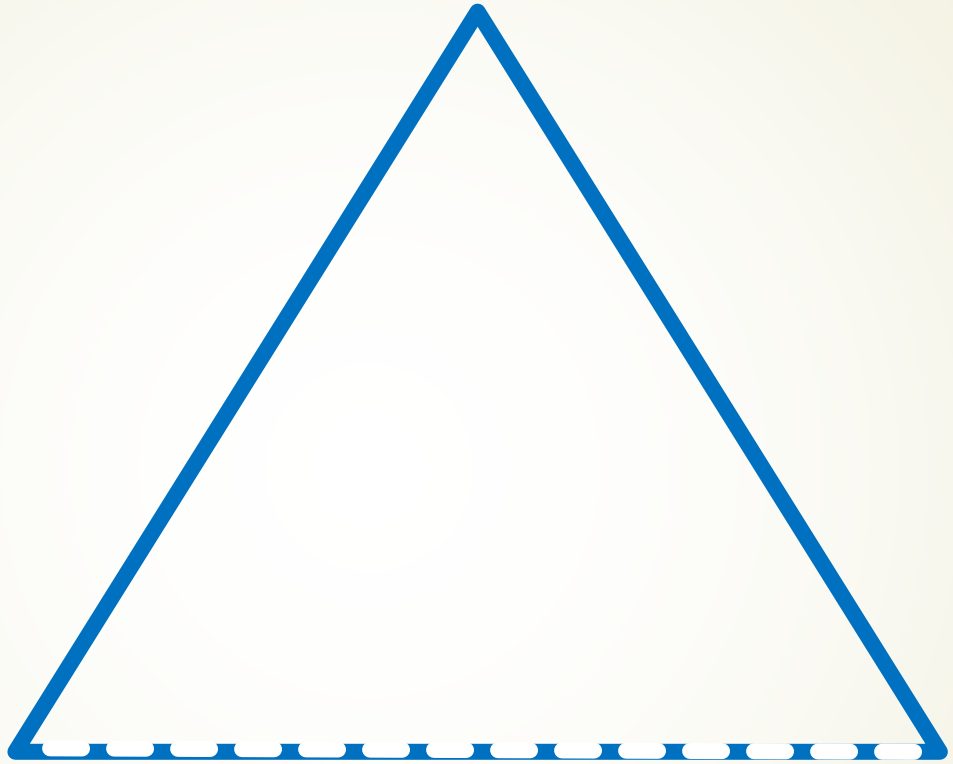

□الدال : اللفظ

□المرجع

لو تأملنا الشكل السابق لوجدنا أنّ ألفاظ اللغة (الدال) لا تحيل مباشرة إلى الأشياء التي وضِعَتْ لها (المرجع) إنّما إلى المعاني (المدلول) فتكون العلامة الارجاعية قائمة مباشرة بين المدلول والمرجع وبشكل غير مباشر وعن طريق المدلول بين الدال والمرجع ، وهذا ما يشير إليه التنقيط في الشكل السابق.

يثير مفهوم الإحالة «مشكلاً اصطلاحياً ، إذ هي تارة العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم ، أي ما كان يسميه القدامى الخارج ، وهي تارة أخرى إحالة اللفظة على لفظة متقدمة عليها» فعُرفت الاحالة على انها «العلاقة بين العبارات من جهة وبين الاشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير اليه العبارات» من جهة اخرى.

وعرّفها ميرفي Murphy على أنّها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنًا في الذي سبقه.

يرى هاليداي ورقية حسن «أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه» .

وقسم الباحثان الإحالة على نوعين :

١ـ الإحالة المقامية : إحالة إلى خارج النص .

٢ـ الإحالة النصية : إحالة إلى داخل النص ، وهي على نوعين :

أ ـ إحالة إلى سابق (قبلية) .

ب ـ إحالة إلى لاحق (بعدية) .

أمّا هاريس Harris وهودجر Hodges فقد صنفا الإحالة على نوعين :

١ـ الإحالة السابقة أو الخلفية : وفيها تستعمل كلمة بوصفها بديلاً لكلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص .

٢ـ الإحالة اللاحقة أو الأمامية : وهي استعمال كلمة بديلاً لكلمة أو مجموعة من الكلمات التي قبلها في النص.

أمّا مريم فرنسيس فقد قسمت الإحالة على نوعين :

١ـ الإحالة المطلقة (والمتعالية على الإشارة) : «وتتجسد الإحالة المطلقة بنص أو بوحدات نصية مبنية بالدرجة الأولى على الوصف ، حيث لا يحدُّ الموصوف بزمن معين وكأنّه مرتبط بحقيقة ثابتة أو بحال دائمة».

٢ـ الإحالة المقيدة : وهي على نوعين :

أ ـ إشارية : وتتحقق هذه الإحالة في نصوص أو وحدات كلامية تماثل الخطاب أو الحديث ، وتقوم على علامات إشارية ، أي علامات ترتبط بعلاقة تجاور مع (أنا) و(الآن) و(هنا) المتكلم . وهي تتناول ثلاثة أزمنة ، هي : الحاضر والماضي ، والمستقبل.

ب ـ لا إشارية : و«هي سمة النصوص التي تحيل إلى ماض يبدو منقطعاً عن حاضر المتكلم ، إذ لا يقاس بالمسافة التي تبعده عن هذا الحاضر».

أمّا الأزهر الزناد فقد قسّم الإحالة على ثلاثة أنواع :

١ـ إحالة داخل النص أو داخل اللغة : وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أو لاحقة ؛ فهي إحالة نصية ، وهذه تنقسم بدورها إلى قسمين :

أ ـ إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة : وهي تعود على (مفسر) سبق التلفظ به.

ب ـ إحالة على اللاحق : وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

٢ـ إحالة على ما هو خارج اللغة : وهي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي احالي بعنصر اشاري غير لغوي هو ذات المتكلم.

٣ ـ إحالة نصية : وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص ، وتؤديها ألفاظ من قبيل : (قصة ، خبر ، رأي ، فعل ...).

وتبنى أ.ياسين سرايعة تقسيماً للإحالة مقاربا لما تبناه الأزهر الزناد مع شيء من التفصيل فالإحالة عنده على قسمين :

١ـ الإحالة داخل النص Endophora تنقسم إلى قسمين :

أ ـ إحالة على السابق (قبلية) : Anaphora تعود على مفسر سبق التلفظ به .

ب ـ إحالة على اللاحق (بعدية) : Cataphora تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص .

٢ـ إحالة خارج النص / خارج اللغة وتسمى مقامية / معجمية : Exphora

تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسّر دال على ذات ، وهي متوفرة في كل النصوص وهذا لا يعني أنها ضرورية ، والشكل الآتي يوضح الإحالة كما يراها أ.ياسين سرايعة:

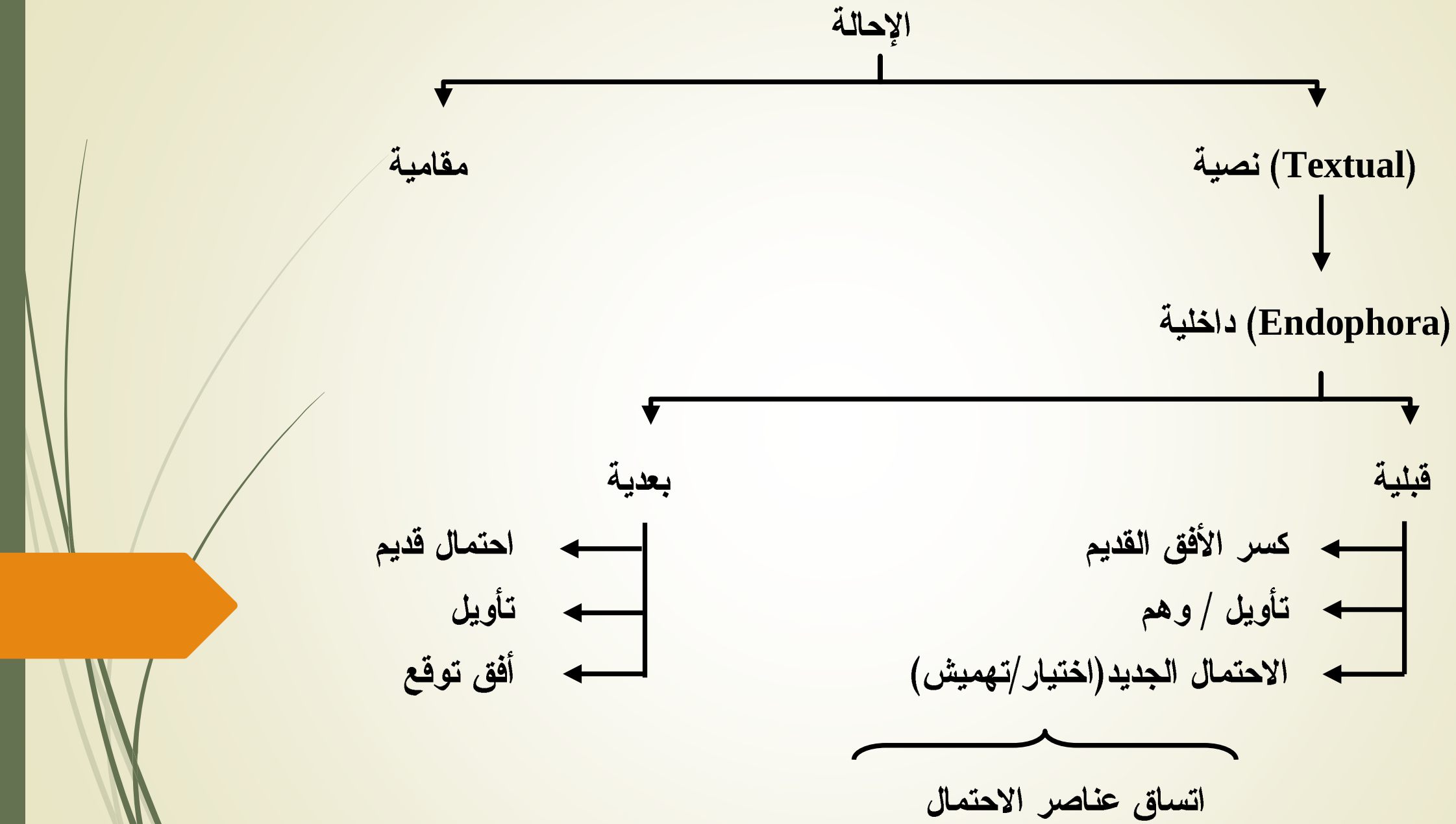
الإحالة
مقامية
نصية (Textual)
داخلية (Endophora)
بعدية
قبلية
احتمال قديم
تأويل
أفق توقع
كسر الأفق القديم
تأويل / وهم
الاحتمال الجديد(اختيار/تهميش)
اتساق عناصر الاحتمال

ويرى هاليداي ورقية حسن أنّ الإحالة المقامية تسهم في ابداع النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنّها لا تسهم في اتساقه اسهاماً مباشراً ، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص. وهذا الرأي قد لا ينطبق على القرآن الكريم فالإحالة المقامية (إلى خارج النص) مهمة في تفسير كثير من الآيات القرآنية التي ارتبطت بحادثة معينة ؛ لذا عني العلماء العرب بقضية أسباب النزول فألفوا فيها كتباً خاصة كما نجد في كتب الحديث من الصحاح والسنن أبواباً ومواضع تشير إلى أسباب النزول ، فالإحالة المقامية عنصر فعال في بناء النص وتماسكه ، وذلك عبر فهمه الفهم الصحيح ؛ لذا فإننا لن نهمل الإحالة المقامية بوصفها إحالة نصية نظراً لخصوصية القرآن الكريم.

من المهم جداً الإشارة إلى ما ذكره أبو البركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) من كلام يصب في هذا المعنى ويمكن أن نستشف منه الإحالة إلى خارج النص ودورها في اتساق النص ، إذ قال في معرض كلامه على ذكر الضمير من غير أن يتقدمه ذكر المظهر : «... جاز الإضمار مع عدم تقدم ذكر المظهر لدلالة الحال عليه ، كما قال تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة ص] يعني الشمس ، وإنْ لم يجرِ لها ذكر ، وكما قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن] يعني الأرض ، وكما قال الشاعر:

عَلى مِثلِها امضِي إذا قالَ صاحبي

ألا لَيتَني أفدِيكَ مِنها واقتدي

يعني الفلاة ، وإنْ لم يجرِ لها ذكر لدلالة الحال» . فكانت الإحالة هنا معتمدة على الحال ـ المقام ـ وأحالت إلى خارج النص ، ومع ذلك نجد أنّ لها دوراً في بناء النص وتماسكه ، فضلاً عن دورها في اتساقه.

أنماط الإحالة

أدرج زتسيسلاف واورزيناك (Zdzislaw Wawrzyniak) أنماطاً من الإحالة تحت ما اسماه بـ(التضافر الاسمي) ، وهذه الأنماط هي :

١. إحالة اسمية مكررة (تكرير التعين الاسمي) :

يقوم هذا النمط من الإحالة على تكرار الاسم ، ويحدث هذا التكرار إمّا بصيغ متساوية في الشكل أو متنوعة صرفياً في مقابل العنصر الإشاري. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ ﴾ [سورة طه] فقوله تعالى : (وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ) مساوٍ لقوله تعالى (فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ) في تكرار (فِرۡعَوۡنُ) ، فضلاً عن ذلك نجد تقارباً في المعنى (الإتباع) في قوله تعالى : (فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ) ، وقوله تعالى : (وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ) ، ويبدو أن التكرار في المعنى ناشيء عن اختلاف الفعلين ، فـ(الإتباع) حركة حسية في الزمان والمكان ، أمّا (الإضلال) فهو حركة معنوية ، وهو الإتباع في الدين على الباطل.

٢.إحالة بديلة عن الاسم (الضمير) :

وتتم هذه الإحالة من خلال إعادة نصية لاسم بوساطة ضميره . فتكرار «الضمير على هذا النحو يعدّ مؤشراً واضحاً على التماسك الشكلي أو (السبك) الذي يبنى على توظيف الإشارة أو المرجع ، ومنه الضمائر» ، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ [سورة مريم] ، فالضمير (هي) في الفعل (ٱنتَبَذَتۡ) والضمير (ها) في (أَهۡلِهَا) يعودان على مريم (عليها السلام) .

٣ـ إحالة ترادفية (تكوين بديل دلالي أو برجماتي) :

وهذا النمط من الإحالة يدرك «تحت مترادفات نصية بوصفها صيغاً بديلة ذات أساس دلالي أو برجماتي ، تقوم من خلال علاقة متبادلة لتطابق احالي مناسب للنص المحدد». ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١ ﴾ [سورة ق] ، إذ إنّ قوله تعالى : (وَأُزۡلِفَتِ) معناه (قُرِّبَتْ) ، وهو مرادف لقوله تعالى: (غَيۡرَ بَعِيدٍ) ؛ لتحقيق التأكيد ودفع التجوز.

٤ـ إحالة تبعية :

وهذا النمط من الإحالة يمكن أن يُبحث على جانبين : الأول يتعلق بالعمل التنصيصي لعلاقات الانضواء المعروفة من علم الدلالة المعجمي بين الوحدات المعجمية الاسمية أو ما يُعرف بـ(الحقول الدلالية) ، إذ يتم على وفقها تصنيف مجموعة من الألفاظ تحت حقول معينة ينتمي إليها الأفراد مثل الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، وتنضوي تحت كلّ واحدة منها مجموعة من الألفاظ التي تكون جزءاً من المجموعة.

أمّا الجانب الثاني فيُمكن أن يوضع هذا النمط في ظواهر معينة يُمكن أن نطلق عليها (الإحالة الضمنية) بوصفها أوجهاً تبعية اسمية على أساس نصي.

ومن الأمثلة على هذا النمط من الإحالة قوله تعالى : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة يس] ، إذ إنّ الألفاظ : (أَفْوَٰهِهِمْ ، أَيْدِيهِمْ ، أَرْجُلُهُم ، أَعْيُنِهِمْ) أحالت للفظة (ٱلْمُجْرِمُونَ) الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة يس] ، وهي من جهة أخرى تمثل علاقة الجزء بالكل.

٥.إحالة أساسية (تساوٍ اسمي) :

الألفاظ الواردة في الآية السابقة (أَفْوَٰهِهِمْ ، أَعْيُنِهِمْ) ، و(أَيْدِيهِمْ ، أَرْجُلُهُم) يقع بعضها تحت بعض في علاقة إحالة تساوٍ اسمية ، وذلك عبر موقعها الإعرابي فمثلت الألفاظ ثنائية متساوية متطابقة في علاقتها بالفعل الذي قبلها ، فاللفظتان (أَفْوَٰهِهِمْ ، أَعْيُنِهِمْ) وقعتا في علاقة متطابقة بحرف الجر (على) الذي ربطهما بالفعلين (نَخْتِمُ ، لَطَمَسْنَا) ، أمّا اللفظتان (أَيْدِيهِمْ ، أَرْجُلُهُم) فوقعتا في علاقة متطابقة عبر الإسناد إلى الفعلين (وَتُكَلِّمُنَا ،وَتَشْهَدُ) فوقعتا فاعلاً .

٦ـ إحالة تضاد :

يمثل التضاد الكلمة المقابلة ، أي ان الكلمة تكون على النقيض أو العكس من كلمة أخرى أُحِيلت إليها، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ [سورة طه] ، فوقع التضاد بين (قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ) و (وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ) ، وبين (وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ) و (وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ).

٧ـ إحالة إعادة الصياغة :

يُفهم تحت هذا النمط من الإحالة «بوجه عام إعادة معنى كلمة ما أو تعبير ما من خلال كلمة أخرى أو استعمال آخر في اللغة ذاتها»، ففي الصياغة داخل الخطاب توضع وحدتين متتاليتين تطرحان بوصفهما متساويتين ، فتتأرجح إعادة الصياغة بين الاستبدال المحض والإطناب التفسيري ، وهذا يعني أن الوحدتين متساويتين من حيث الدلالة ، بشكل من الأشكال ، وتكتسي هذه العملية اشكالا متعددة حسب المستوى الذي تبرز فيه ونوع الخطاب الذي ترتاده وطبيعة هذا التحويل، من ذلك قوله تعالى في سورة طه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة طه] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة طه] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة طه] ، إذ جاءت هذه الآيات على صيغ متنوعة إلا انها حملت معنًى واحداً وهو توحيد الإلوهية وقامت على نوع من أنواع الاستبدال الذي يقتضي الترابط النصي لما لهذه الوحدات اللغوية من ارتباط وثيق قائم عل أساس التساوي أو الاتساع الدلالي.

عناصر الإحالة ووسائلها

عناصر الإحالة ووسائلها :

للإحالة عناصر عدة ذكر منها الأزهر الزناد : (الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة) ، ومن وسائل الإحالة عند أ.ياسن سرايعة : (الضمائر وأسماء الإشارة والتكرار وأدوات المقارنة كالتشبيه وكلمات المقارنة : أكثر وأقل) . ويرى أنّ مدى الإحالة ينقسم بحسب العنصر المحال إلى قسمين :

١ـ إحالة المدى القريب : تكون على مستوى الجملة الواحدة .

٢ـ إحالة المدى البعيد : تكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة ، والإحالة هنا لا تتم في الجملة الأولى (الأصلية).

ويرى أنّ الإحالة يمكن أن تصنّف حسب الظرفية الزمانية مثل : (الآن ، غدا) ، والمكانية مثل : (هنا ، هنالك) إذ يعدّ الظرف في هذه الحالة محيلاً على زمان أو مكان

وربّما كان مرجع الأزهر الزناد وياسين سرايعة في ذلك هاليداي ورقية حسن اللذين ذكرا من عناصر الإحالة :

١ـ الضمائر :

نظر هاليدي ورقية حسن إلى الضمائر من زاوية الاتساق فميزا بين نوعين من الضمائر هما:

ادوار الكلام : Speech Roles

ادوار أخرى Other Roles

ادوار الكلام Speech Roles : إذ تندرج على وفق رؤيتهما تحت هذا النوع «جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب ، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، ولا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية إلاّ في الكلام المستشهد به ، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي». وعلى هذا فهما يذهبان إلى أنّ هذه الضمائر لا تحقق الاتساق إلاّ إذا كان الكلام مستشهداً به ، أو كان مكتوباً ، وهذا الكلام يثير مشكلاً مهماً فالاعتراضات المقدمة عليه فيما يخص القرآن ممكن أن تبحث من جانبين هما :

ـ مثّل القرآن جانبين مهمين ارتبط احدهما بالآخر ، ولا يمكن الفصل بينهما بسهولة ، فالقرآن الكريم هو النص الوحيد الذي جمع ما بين المشافهة والكتابة ، وبقي محافظاً عليهما؛ لذا فإنّ (ادوار الكلام) تصبح فيه الضمائر إحالة إلى خارج النص بوصفه نصّاً مقروءاً ، وإحالة إلى داخل النص بوصفه نصاً مكتوباً.

ـ يمكن أن يُنظر إلى (ادوار الكلام) بوصفها احالة تسهم في اتساق النص القرآني بغض النظر عن كونها احالة إلى خارج النص أو داخله ، فأسباب النزول وغيرها من الملابسات التي واكبت نزول القرآن الكريم مهمة جداً في فهم النص القرآني وتأويله التأويل الصحيح. فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذهب إلى ذلك علماؤنا الأفاضل.

وعلى ما تقدم فالضمائر سواء كانت من نوع (ادوار الكلام) أم من غيره فإنّها تسهم في اتساق النص القرآني ، وهذا ما تبنيناه في منهجنا مخالفين بذلك التقسيمات التي ذهب إليها الباحثان المذكوران آنفاً.

ادوار أخرى Other Roles **وهي الأدوار التي تؤدي دوراً مهماً في اتساق النص ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة بجميع صيغها وأشكالها ، وهي على النقيض من الضمائر في ادوار الكلام إذ تحيل قبليا بشكل نمطي فتقوم بربط أجزاء النص ، وتصل بين أقسامه. ومن كلامهم يُفهم أنّ الضمائر في هذا النوع تسهم في اتساق النص ؛ لأنّها تحيل قبلياً فتقوم بربط أجزاء النص.**

وقسم الباحثان الضمائر على نوعين :

ـ وجودية مثل : (أنا ، أنت ، نحن ، هو ....).

ـ ملكية مثل : (كتابي ، كتابك ، كتابهم ...).

إلا إنّ الفرق ما بين النوعين أنّ ضمائر الملكية تكون مزدوجة الإحالة ، فهي تتطلب محالين اثنين : مالكاً ومملوكاً، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة طه] ، فـ(الياء) في (عَصَايَ) تطلبت محالين الأول المالك وهو هنا موسى (عليه السلام) ، والثاني احالة إلى قوله تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ). فضلا عن أن الضمير يسهم في الحفاظ في البنية السطحية على العلاقات المحورية عن طريق الإحالة ، فعند نقل عنصر ما من موقع المفعول به في الجملة إلى موضع المبتدأ ؛ لأغراض بلاغية ، فإنّ موضعه يبقى فارغاً ؛ لذا يتم ملأه باسم ذي طبيعة احالية يسهم في الحفاظ على ترابط النص واتساقه ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة النازعات] ، فـ(ٱلسَّمَآءُ) قدمت واحل محلها الضمير (ها) الذي أحال إليها ، فحافظت الجملة على اتساقها وترابطها.

والضمير كغيره من الوحدات اللسانية يتميز بسمات ثلاث :

ـ ينتمي إلى مقولة معينة ، نحو (دخل) ، فهو متضمن في الفعل .

ـ يمتلك صورة صوتية أو دالاً ، إذ يتشكل الضمير من تتابع فونيمات ، ويتجسد فيها ، ويمتاز بها من غيره.

ـ يمتلك مدلولا أو معنى ، الا ان هذا المعنى غير محدد ـ عادة ـ معجمياً ، وإن تحدد فهو غير تام ؛ لذا عدّه القدماء من المبهمات ، وما يحدد دلالته سياق فعل الكلام ؛ لذا فإنّ مدلوله تداولي لا معجمي.

ومع هذه التصنيفات والتفريعات إلا إننا سنلتزم بالأخذ بالتصنيفات والتفريعات التي قدّمها العرب القدماء ، ولا نأخذ من تفريعات المحدثين الغربيين إلاّ ما يتناسب مع لغتنا العربية ، محاولين في ذلك الإفادة من الجانبين قدر الإمكان.

٢ـ أسماء الإشارة :

وعلى غرار الضمائر صنف هاليداي ورقية حسن أسماء الإشارة عدة تصنيفات منها : حسب الظرفية : الزمان : (الآن ...) ، والمكان : (هنا ، هناك ...) ، أو حسب الانتقاء : (هذا ، هؤلاء ...) ، أو حسب البعد : (ذلك ، تلك ...) ، والقرب : (هذه ، هذا ...). ويرى الباحثان أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي ، فضلاً عن ذلك إمكانية إحالة اسم الإشارة إلى جملة بأكملها أو مجموعة من الجمل. وهذا ما يميز أسماء الإشارة، ومن الأمثلة على الإحالة القبلية قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾ [سورة آل عمران] ، إذ أحال اسم الإشارة: (هَٰذَاۖ) **إلى** (رِزۡقٗا) ، **ومن الأمثلة على الإحالة البعدية قوله تعالى :** ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ [سورة البقرة] ، فـــ(ذَٰلِكَ) **يشير إلى** (ٱلۡكِتَٰبُ) **الذي وقع بعد عنصر الإحالة ، وهذه الإحالة متأتية من لام البعد المنسبكة مع** (ذا) **اسم الإشارة فـ«الإشارة بالبعد تفيد علو مرتبته ، وإذا كان القرآن عالي المكانة فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة»**

ومن الأمثلة على الإحالة إلى مجموعة من الجمل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة البقرة] ، إذ أحال اسم الإشارة (ذَٰلِكَ) إلى مجموعة من الجمل التي قبله وهي (هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ).

٢ـ أسماء الإشارة :

وعلى غرار الضمائر صنف هاليداي ورقية حسن أسماء الإشارة عدة تصنيفات منها : حسب الظرفية : الزمان : (الآن ...) ، والمكان : (هنا ، هناك ...) ، أو حسب الانتقاء : (هذا ، هؤلاء ...) ، أو حسب البعد : (ذلك ، تلك ...) ، والقرب : (هذه ، هذا ...). ويرى الباحثان أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي ، فضلاً عن ذلك إمكانية إحالة اسم الإشارة إلى جملة بأكملها أو مجموعة من الجمل. وهذا ما يميز أسماء الإشارة، ومن الأمثلة على الإحالة القبلية قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران] ، إذ أحال اسم الإشارة: (هَٰذَاۖ) إلى (رِزۡقٗا)

ومن الأمثلة على الإحالة البعدية قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ [سورة البقرة] ، فـــ(ذَٰلِكَ) يشير إلى (ٱلۡكِتَٰبُ) الذي وقع بعد عنصر الإحالة ، وهذه الإحالة متأتية من لام البعد المنسبكة مع (ذا) اسم الإشارة فـ«الإشارة بالبعد تفيد علو مرتبته ، وإذا كان القرآن عالي المكانة فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة»

ومن الأمثلة على الإحالة إلى مجموعة من الجمل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة البقرة] ، إذ أحال اسم الإشارة (ذَٰلِكَ) إلى مجموعة من الجمل التي قبله وهي (هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ).

٣ـ أدوات المقارنة : وتنقسم هذه الأدوات كما يرى هاليداي ورقية حسن إلى :

أ.عامة : وتتفرع إلى :

.التطابق : ويتم باستعمال عنصر مثل (نفس ...).ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [سورة آل عمران] ، وهذا التطابق الذي هو تكرير يقتضيه التحذير.

.التشابه : وتُستعمل فيه عناصر مثل (مثل ، والكاف ...). ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾ [سورة ابراهيم] ، والجمع بين هيئتي المشبه والمشبه به من خلال المقابلة بين أجزائهما أكمل أحوال التمثيل ؛ ذلك أنّه يكون بجمع التشبيه وتفريعه.

. الاختلاف : وتُستعمل فيه عناصر مثل : (آخر ، غير ...). ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الأنبياء] ، وقوله تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [سورة الشعراء] ، ولفظ الاخر يدلّ على الواحد وعلى احد الشيئين، وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأنعام] ، فلفظة (غير) وردت صفة في سياق الاستفهام المستعمل في التقرير والمستفهم عنه هو (إله) أي : (ليس إله غير الله يأتي بذلك) ، فدلّ على الوحدانية.

ب.خاصة : وتتفرع إلى :

.كمية : وتتم باستعمال عناصر مثل : (أكثر ، ...). ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الكهف] ، فـ(أَكْثَرُ مِنكَ) ، و(وَأَعَزُّ) تستلزمان بالضرورة طرفين الأول أقل والآخر أكثر ، وهما مجال المفاضلة ، فـ(أَكْثَرُ مِنكَ) ، و(وَأَعَزُّ) هنا ربطتا بين صاحب القول (فَقَالَ) و(صاحبه) ، وتستلزمان كذلك مجال

الكثرة والقلة الذي تمثل هنا بـ(مَالًا) ، والأعز والأقل عزاً الذي تمثل هنا بـ(نَفَرًا)

- **كيفية :** وتتم باستعمال عناصر مثل : (أجمل من ، جميل مثل ...).ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

وهذه الأدوات لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية ، وبناءً عليه فهي تسهم في عملية اتساق النص.

٤ـ (الالف واللام) :

هذا ما ذكره الباحثون من عناصر الإحالة إلاّ أننا يمكن أن نضيف إليها (ال) العهدية ، إذ نرى أنّها عنصر مهم في الإحالة فضلاً عن دورها في اتساق النص ، فـ«لام التعريف أداة تتجاوز ما يراه النحاة من تحويلها النكرة إلى معرفة ، فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطاً يشبه ربط الإحالة بالضمير من حيث إنّها تذكّر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الإشارة له في السياق»

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ١٦ ﴾ [سورة المزمل] ، فـ(ال) في قوله تعالى : (فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ) عهدية ،وهي تحيل إلى (رَسُولٗا) في قوله تعالى : (أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا) كما تكررت لفظة (رسول) و (فِرۡعَوۡنُ) وهذا التكرار نوع من أنواع الإحالة ، فاجتمع في هذا الموضع محيلان هما: (ال) العهدية و(التكرار) ، فـ(ال) العهدية والتكرار منعا من اختلاط لفظة (ٱلرَّسُولَ) مع لفظة (رسولا) في قوله تعالى :(إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ)، فالرسول الذي أُرسل إلى فرعون هو غير الرسول المذكور هنا ، وهذا النمط من الإحالة ـ بـ(ال) العهدية والتكرار ـ له فائدته في هذا الموضع فالقياس كان أن يذكر الضمير بدلاً من تكرار اللفظة نفسها ، وإنّما عُدل عن ذكر الضمير ؛ لأنّ ذكره بدلاً من لفظتي (رسول) و (فِرۡعَوۡنُ) سيؤدي إلى اختلال في تماسك النص وسبكه

ولو أردنا معرفة ذلك الاختلال والاضطراب فإنّه يمكننا أن نقارن هذا النص بنص آخر من خارج القرآن وهو نص افتراضي فلو قيل : (أنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلناه إلى فرعون، فعصاه ، فأخذناه أخذا وبيلاً) لوجدنا أنّ الكلام فيه اضطراب واختلال واضح ، فـــ(الهاء) في (أرسلناه) ستعود إلى (رسولا) وهو غير الرسول الذي أُرسل إلى فرعون ، فضلا عن التساؤل الذي يعرض نفسه : مَنْ عصى ؟! أفرعون عصى الرسول أم الرسول عصى فرعون ؟ فالضمير (الهاء) في الفعل (عصاه) يمكن أن يرجع إلى (ٱلرَّسُولَ) كما يمكن أن يرجع إلى (فِرْعَوْنُ) ، وهذا الكلام ينطبق على الضمير (الهاء) في (أخذناه) ، فمنح ذكر (ال) العهدية وتكرار لفظتي (رسول) و(فِرْعَوْنُ) النص اتساقاً وسبكاً ، وبدا النص فيهما اشد تماسكاً وهذا بدوره ولّد انسجاماً في النص.

ويمكن أن نستدل هنا على صحة ما ذهبنا إليه من كلام للسيوطي (ت٩١١هـ) يتحدث فيه عن (ال) بوصفها رابطاً ، إذ يقول : «إذا قلت : (مررت برجل حسن الوجه) ففي الرابط ثلاثة أقوال :

احدهما : قول الكوفيين ان (ال) نائبة عن الإضافة أي (وجهه) ، فربطت كما ربطت الإضافة.

الثاني : قول البصريين انه محذوف أي (الوجه منه).

الثالث : قول الفارسي وتبعه ابن الخباز انه ضمير في الصفة ، و(الوجه) بدل منه».

فجعل السيوطي (ال) رابطاً ناب عن الإضافة ، كما نجد أنّه ينظر إلى الإضافة بوصفها رابطاً بين أجزاء الجملة فضلاً عن الضمير.

أهم المصطلحات الداخلة في عملية الإحالة

١ـ العناصر الإشارية (: Deictic Clement)

تمثل العناصر الإشارية في الكلام وحدات معجمية ـ أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات ـ وتشمل كلّ ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة ، فيمثّل العنصر الإشاري مَعْلماً Index لذاته ، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره . وتمثّل العناصر الإشارية فيه جملة الذوات التي تكون العناصر الأساسية الدنيا في عالم الخطاب ؛ وتتصل هذه الذوات مباشرة بالمقام دون توسط عناصر احالية أخرى ، فهي ترتبط بالحقل الإشاري Deictie Field ارتباطاً آنياً محدوداً مباشراً لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل ، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسابق وما يتعلق به من ملابسات ، ويشمل العنصر الإشاري :

ـ لفظاً مفرداً دالاً على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان والمكان .

ـ جزءاً من الملفوظ أو الملفوظ كاملاً.

٢ـ العناصر الاحالية (Anaphors) :

وهي العناصر التي لا تمتلك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى في الخطاب. ولا تكتفي هذه العناصر بذاتها بل تحتاج إلى استكمالها ، إذ إنّها تنشأ في علاقتها مع البنى النصية. فوجودها مشروط بالنص ، و«هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر».

تعدُّ العناصر الإحالية مهمة في أية عملية تواصل ، فـ«الشبكة التي تؤسس عملية التخاطب شبكة معقدة ، وهي تؤكد أنّ ظروف المقال غير اللغوية كالمتكلم والسامع تقوم بدورها في تحديد خصائص الخطاب ذلك أنّ جزاءً كبيراً من معاني المفردات والجمل المستعملة تعتمد على الخبرة المشتركة بين المتكلم والمتلقي». فدلالة العناصر الإحالية تتعلق بالمقام الإشاري ؛ «لأنّها غير ذات معنى ، ما لم يتعيّن ما تشير إليه فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر ، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء ، وتتخذ محتوى ممّا تشير إليه»، وفي الوقت نفسه هي شرط ضروري في تحقق الملفوظ ، فـ«المتكلم المفرد يعمد إلى اللغة ـ وهي الملك المشاع ـ فيقتطع منها ما يحتاج إليه للتعبير عن حاجاته ، وبمجرد حدوث التلفظ يصبح ذلك كلاماً ملكاً له ، فتنحسر الأبعاد الجماعية في اللغة كي تحلّ محلها الأبعاد الفردية».

وقرائن العناصر الإحالية هي العناصر الإشارية ، وهذه القرائن شرط في فهم الملفوظ وإعطائه معنًى ؛ لأنّها تربطه بالمقام ؛ وبذلك يشترك المتلقي في إنتاج الخطاب بشكل أو بآخر ، فالعملية التواصلية يجب أن تبنى على أساس فهم المتلقي للخطاب ؛ لذا ينبغي أن تكون العناصر الإحالية معلومة للمتلقي في اعتقاد المتكلم قبل ذكرها ؛ وذلك يفسر التلازم ما بين العناصر الإحالية والعناصر الإشارية.

ومن الأمثلة على العناصر الإشارية والعناصر الإحالية قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفيل] ، مثّلت لفظة (رَبُّكَ) عنصراً إشارياً أحالت إليه العناصر الإحالية وهي ضمائر الفاعل في الأفعال : (يَجْعَلْ ، وَأَرْسَلَ ، فَجَعَلَهُمْ) ، ومثّلت لفظة (بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ) عنصراً إشارياً أحالت إليه العناصر الإحالية ، وهي الضمير (هم) في (كَيْدَهُمْ ،عَلَيْهِمْ ، تَرْمِيهِم ، فَجَعَلَهُمْ).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته